مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

Issn : 2572- 0058 / E- Issn : 2676 - 1696

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد 09 العدد 01 جانفي 2025 ص143/ 155

# الآليات البلاغية في القرآن الكريم «سورة الدخان مدونة»

# *Rhetorical mechanisms in the Holy Quran, Sera of Al-Dokhan*

عريوة حجاب *

مخبر الدراسات والبحوث الصوتية والمعجمية

جامعة الجزائر (02)

***ariouahadjab@gmail.com***

أ.د ، لعلاوي فتيحـــــة

مخبر الدراسات والبحوث الصوتية والمعجمية

جامعة الجزائر (02)

***lalaouifatiha@yahoo.fr***

**معلومات المقال**

تاريخ الارسال:
2024/09/21
تاريخ القبول:
2025/01/08

**الكلمات المفتاحية:**

- ✓ الحجاج،
- ✓ المتلقي،
- ✓ البلاغة الحديثة،
- ✓ الاقناع.

**الملخص:**

العلوم البلاغية لها الأثر الفاعل في تعزيز الحجاج وما توصله هذه العلوم من تأثيرات في المتلقي، في حين تؤدي أثرا في التسليم والإذعان الذي هو نتاج الإقناع؛ كما تحمله هذه العلوم من مضامين، وإذا أراد المرء أن يرصد الحجاج من ناحيته البلاغية، عليه أن يرصد موقعه ضمن علوم البلاغة، وعلى وفق ما تراه البلاغة الجديدة من أن هذه العلوم ترتبط بقضية يحاول المرسل التأثير في المتلقي، والغاية من هذه العلوم وسيلة وهدف. وأسباب اختيار الموضوع أهمية موضوع الحجاج من الناحية البلاغية ومحاولة التعريف بالنظريات الحجاجية الحديثة ومدى إمكانية تطبيقها على القرآن الكريم.

*Abstract :*

*المؤلف المرسل .

# الآليات البلاغية في القرآن الكريم «سورة الدخان مدونة»

*Rhetorical sciences have an effect in strengthening the pilgrims and the effects these sciences have on the recipient while they lead to an effects in submission and Submission, which is the result of persuasion, the more Content these Sciences Carry. likewise, if one wants to monitor the pilgrims from the rhetorical Point of view, he must its position within the science of rhetoric is monitored, and accordingly. What new Rhetoric Sees is that these sciences are linked to an issue that the Sender is trying to influence the recipient, the Purpose of these Sciences is a means, a goal, and the reasons for choosing the subject The importance of the subject of the pilgrims from a rhetorical standpoint. and the attempt to define modern critical theories and the extent of their application to the Holy Qur'an.*

*Received* *21/09/2024*

*Accepted* *08/01/2025*

✓ ***Keywords:***
✓*Argumentative,*
✓*Recipient of the new rhetoric,*
✓*Inconsistency,*
*Persuasion.*

**. مقدمة:**

إن الفنون البلاغية مثل التمثيل والاستعارة والالتفات والحذف والكناية آليات بلاغية لأنها تسهم في الإمتاع، وفي الوقت نفسه تعد حاملات للحجاج لأنها ترتكز على فكرة وتطرحها طرحا مؤثرا ومقنعا، وانطلاقا من هذا فإن البلاغة مسلك رئيس من مسالك الحجاج والاستدلال، ذلك لأن العلوم البلاغية تكتسب قوتها التأثيرية الحجاجية، لأنها لا تخاطب العقل والذهن فحسب، بل تخاطب الإحساس والانفعال أيضا.

استعاد المنظرون المعاصرون البعد الحجاجي الذي ضاع من البلاغة في تاريخ تحولها إلى نظرية في الاسلوب الجميل أو في الوظيفة الأدبية للخطاب، وأصبحت البلاغة تعنى اليوم بدراسة البعد الحجاجي للنصوص والخطابات ...، إن مثل هذا السياق النظري الذي تبلورت فيه البلاغة الجديدة في اتجاهها الحجاجي الأقوى مرورا والقائم على دعائم نظرية وتاريخية يبدو أنه يتجه نحو حصر البلاغة في المقاربة الحجاجية ورفض ربطها بمقاربة البعد الجمالي للنصوص الأدبية.

**1. نبذة مختصرة حول سورة الدخان:**

سورة الدخان وهي مكية الإجماع إلا قوله تعالى: «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ». سورة الدخان الآية 15. وهي سبع وقيل تسع وخمسون آية وثلاثمائة وست وأربعون كلمة، وألف وأربعمائة وواحد وثلاثون حرف.

**1.1. سبب التسمية:** سميت بسورة الدخان لأن الله جعله آية لتخويف الكفار، حيث أصيبوا بالقحط والمجاعة بسبب تكذيبهم لرسول الله، وبعث الله عليهم الدخان حتى كادوا يهلكون، ثم نجاهم الله بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.(01)

**2.1. موضوع سورة الدخان:** أعيد هنا بيان ما سبق أن ظهر لي من أن الحواميم السبع ذات خط رئيس واحد، وهو خط الحديث عن القرآن وموقف المشركين منه آبّان التنزيل، وهو يدور حول معالجة مشركي مكة إبّان تنزيلها، تجاه مواقفهم الكفرية أو بعضها إبّان التنزيل ولا سيما موقفهم من القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم.

وتكاد الحواميم السبع أن تكون عائلة واحدة منفصلة إلى سبع سور ذوات ملامح وقسمات متشابهات، تدل على أنها شريفات أسرة واحدة. (02)

**3.1. دروس سورة الدخان**: ويمكن تقسيم السورة إلى ست دروس وهي كالآتي:

**الدرس الأول:** الآيات من 01 إلى 08

بيان عن القرآن المجيد وإنزاله من آثار رحمة الله بعباده، وهذا البيان مقرون ببيان بعض صفات الله الجليلة وأسمائه الحسنى.

**الدرس الثاني:** الآيات من 09 إلى 16

تعرض لموقف المشركين إبان التنزيل وإصرارهم على الشك في القرآن وتلهّيهم لاعبين بأمور دنياهم.

**الدرس الثالث:** الآيات من 17 إلى 33

عرض لقصة قوم فرعون، وعدم استجابتهم لدعوة موسى عليه السلام وعرض النهاية التعيسة التي عاقب الله بها فرعون وكل جنوده.

**الدرس الرابع:** الآيات من 34 إلى 42

وفي آيات هذا الدرس بيان عن مشركي مكة إبان التنزيل بالنسبة إلى موقفهم من إنكار البعث والآخرة مع معالجتهم بالإقناع والانذار.

**الدرس الخامس:** الآيات من 43 إلى 57

وفيها بيان عن شجرة الزقوم في الجحيم التي يكون منها طعام الأثيم وعرض مشهدين من مشاهد يوم القيامة.

**الدرس السادس:** الآيتان 58 و 59

وفيها خطاب من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بشأن القرآن وتيسيره بلسانه العربي، وإلماح ببشارته بأنه منصور بنصر الله له، وبأن المشركين المعاندين مخذولون ، وبأن الله سينتقم منهم. (03)

**2. الاستعارة الحجاجية في سورة الدخان :**

عدت الاستعارة ضمن النظرية اللسانية الحديثة – الحجاجية- أداة من أدوات الاقناع لما لها من أثر في اللغة والفكر على حد سواء (04)، إذ: "ليست الاستعارة مجرد مجاز يحيل إلى فضاء تخييلي في اللغة بل هي عملية استبدال و تحويل داخل الوعي نفسه".**(05)**

ومن خلال هذا الوعي تتم آلية الحجاج بالاستعارة عن طريق تحول المعنى المتخيل إلى سورة حسية غالبا، تفضي بنا إلى التخييل فيتم لفت ذهن المتلقي وبالنتيجة نعطي للخطاب قوته التأثيرية، ضمن بنية إيضاحية تصويرية، لتغيير مسار الذهن وتحفيز المتلقي بصورة أعمق؛ لذا عُدّت الاستعارة أكثر تأثيرا وأبلغ من التشبيه لأن: "الحس بالشيء ورؤيته في الاستعارة". (06)

فالاستعارة الحجاجية تضفي ملامح فنية خاصة تمنح المكتشفين لها من القراء متعة معينة تكون كفيلة بإقناعهم أحيانا بحسب قوة البناء الحجاجي. (07)

إن الخطاب القرآني ولا سيما المكي قد مارس من خلال الاستعارة وأنواعها إيضاحية تأثيرية إقناعية، وما يهمنا هو تحقيق الاستعارة الغاية الإقناعية عن طريق تفوير المعاني في الذهن، ضمن آلية لم تكن تتحقق فيما إذا كان التعبير على وجه الحقيقة؛ لذا فإن لها اليد الطولي في بث الإقناع والتأثير عند المتلقي، وتأسيسا على ذلك لن يقتصر التحليل على نزعة الكلمة المستعارة من الحقيقي فحسب؛ وإنما سيكون داخل وظيفتها ومعناها ودلالتها في السياق. (08)

كثر في القران الكريم إيضاح الأمور المعنوية بالصور المحسوسة، لتلقي عليها أشعة الضوء فتصبح شديدة الأثر في المتلقي، لأنها أصدق أداة تجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه، وتصور المنظر للعين وتنقل الصوت للأذن، وتجعل الأمر المعنوي ملموسا محسوسا. (09)

**1.2. التحليل الحجاجي للاستعارات الموجودة في سورة الدخان :**

ومن الاستعارات الواردة في هذه المدونة القرآنية والتي اهتمت بتشخيص الجماد ضمن تصورات المدعي، فتحول الجماد منزوع المشاعر إلى كائن منفعل الأحاسيس، فالسماء والأرض تمتنع عن البكاء على الكفار في قوله تعالى: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ» سورة الدخان الآية 29 وهي استعارة لتحقير أمرهم، وأنه لم يتغير عن هلاكم شيء، ويقال في التعظيم بكت عليه السماء والأرض، وبكته الريح وأظلمت له الشمس. (10).

وفي قوله: "بكت" استعارة مكنية تخييلية، حيث شبه السماء والأرض بمن يصح منه الاكتراث، ثم حذف المشبه به، وهو من يصح منه الاكترات، واستعار له شيئًا من لوازمه، وهو البكاء. (11)

وبرزت الصفة الحجاجية للقول الاستعاري من خلال تقديم الحجج والبراهين النابعة من الاستعمال الاستعاري، وما فيه من قوة إقناعية وطاقة تأثيرية،(12) والآية تفريع ونتيجة قوله تعالى: «كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ» إلى قوله: «كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ» سورة الدخان الآية25-28 لأن مهلكهم لم يكن حدثا عظيما كما كانوا يحسبون ويحسب قومهم.(13)

ومن الاستعارات الواردة في هذه المدونة القرآنية: الاستعارة المكنية التخيلية في قوله تعالى: «ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ» سورة الدخان الآية 48. فقد شبه العذاب بالمائع ثم خَيّل له بالصّب. (14)

والصّب إفراغ الشيء المظروف من الظرف وفعل الصّب لا يتعدى إلى العذاب لأن العذاب أمر معنوي لا يصب، فالصّب مستعار للتقوية والإسراع، فهو تمثيلية اقتضاها ترويع الأثيم حين سمعها، فلما كان المحكي هنا القول الذي يسمعه الأثيم صيغ بطريقة التمثيلية تهويلا، بخلاف قوله تعالى: «يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ» سورة الحج الآية 19 الذي هو إخبار عنهم في زمن هم غير سامعيه. (15)

جاءت أكثر الاستعارات الحجاجية في السور المكية في محسوس المعقول لأن الغرض منها ليس التصوير والزخرفة بقدر تحفيز الذهن، (16) وجملة: «ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» سورة الدخان الآية 49. والذوق مستعار للإحساس وصيغة الأمر مستعملة في الإهانة، (17) إذ آثر الخطاب القول الاستعاري الحجاجي على القول الحقيقي؛ لكي يكون الإحساس بالفكرة مؤثراً مقنعا وأكمل في النفس؛ لأن التذوق يتم بسرعة كبيرة، لذا لم تقف الاستعارة الحجاجية على حد كلمة "ذق"، بل تعدّت إلى سياق جعل الاستعارة الحجاجية تستحضر حاسة الذوق بدلا من استعماله الإصابة لشدة أثر الذوق في المتلقي. (18)

وأصله من الذوق بالفم و"ذوقوا" في كثير من الآيات للإهانة، وفيه استعارة تبعية تخيلية، وذُكر العذاب في بعض الآيات استعارة مكنية؛ حيث شبّه العذاب بشيء يدركه بحاسة الأكل، وشبّه الذوق بصورة ما يذاق، وأثبت للذوق تخييلا.(19)

إن الأهمية في الاستعارة الحجاجية تكمن في المضمون الدلالي الذي تحمله إلى المخاطب، بغض النظر عن مستواها غير الحقيقي بغية بناء هوية إقناعيه لما تحمله أكثر من بنائها لهذه الهوية، عن طريق الحقيقة على أنها تنهل من الحقيقة المستعار منه، وإعادة توصيفه وتشخيصه ضمن تصورات المرسل. (20)

**3. حجاج الكناية في سورة الدخان:**

الكناية عبارة عن جملة أو كلمة تدل على معنى ملازم لها، مع جواز إرادة ذلك المعنى، ومثاله: "رفيع العماد" يعنى: خيمته رفيع عمودها، هذا كناية عن أنه سيد قومه، ولهذا بني له خيمة رفيعة حتى يُعرف بها ويقصده الناس، مع أنه يمكن إرادة المعنى الأصلي، وبهذا القيد صار الفرق بينها وبين المجاز، فالمجاز لا يمكن أن يراد به المعنى الأصلي، أما الكناية فيمكن أن يراد بها ذلك.

إذا تتميز الكناية عن المجاز بأن الكناية يجوز أن يراد بها المعنى الأصلي، بخلاف المجاز. (21)

فالكناية إذن تسمى شيئاً باسم شيء آخر يكون مجاورا للاسم الأول ويؤشر على وظيفتها الخطابية بأنها أبلغ من الافصاح، وأوقع من الافصاح بالذكر، ومن ثم فآثار الكناية الحجاجية أنها :

لا ينتقل معها الذهن إلى المعنى البعيد مباشرة، وإنما يحتاج إلى شيء من الروية والتفكر. (22) وقد تنبه ابن طباطبا العلوي إلى البعد النفسي للكناية حينما ذهب إلى أن التعريض الخفي يكون أبلغ في معناه من التصريح الظاهر الذي لا ستر دونه، ويقع من المتلقي عند الفهم موقع البشري من صاحبها لثقة الفهم بحلاوة ما يرد عليه من معناها. (23)

إن توظيف الكناية في الخطاب الحجاجي يكسب النص طاقة حجاجية، فيتمكن المتكلم عبرها من التأثير في المتلقي وإقناعه بفكرته، فالكناية أشبه بالدليل، يقول الزركشي عنها: "وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود، فيومي إليه، ويجعله دليلا عليه، فيدل على المراد من طريق أولى. (24)

ولها القدرة الكبيرة في إثبات المعاني فهي تمثل الدليل الذي يستعين به المحتج لإقناع المتلقي واستمالته وجعله يذعن لما يريده، وهذه القدرة البلاغية هي التي أكسبت الكناية ثوب الجدّة لتوظيفها في العملية الحجاجية. (25)

فالعلاقة الكنائية ذات أساس حجاجي مقنع؛ وتكمن أهميتها الحجاجية في المضمون الدلالي الذي تحمله إلى المخاطب بغض النظر إلى مستواها غير الحقيقي بغية بناء هوية إقناعية لما تحمله أكثر من بنائها لهذه الهوية. (26)

يقول الله عز وجل: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ» سورة الدخان الآية4-5. أي : كنا مرسلين رحمة بالناس لأنه عَلم عبادة المشركين للأصنام، وعلم أئمة الكفر للأمم، واعلم أن "السميع العليم" تعليلان لجملة "إنا كنا مرسلين" بطريقة الكناية الرمزية لأن علة الإرسال في الحقيقة هي إرادة الصلاح ورحمة الخلق وأما العلم فهو الصفة التي تجري الإرادة على وفقه. (27)

ويقول عز وجل: «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ» سورة الدخان الآية 15. وتبنى هذه الصورة الكنائية وظيفتها الحجاجية، ويعود التعبير القرآني إلى دعوتهم تلك، ويذكرهم بفرصتهم للاستجابة له ولرسوله، وصيغة اسم الفاعل في "كاشفوا" للدلالة على تحقق ذلك ويكون هذا كناية على الإمهال، وفائدة التقييد بقوله "قليلا" للدلالة على زيادة خبثهم.(28)

وفي قوله عز وجل: «ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» سورة الدخان الآية 49. إذ أثر الخطاب القول الكنائي الحجاجي على القول الحقيقي؛ لكي يكون الاحساس بالفكرة مؤثراً ومقنعا وأكمل في النفس؛ لأن التذوق يتم بسرعة كبيرة وذلك لشدة أثر الذوق في المتلقي. (29)

ثم ينتقل التعبير القرآني إلى رسم صورة أهل الجنة بأبهى ما يلبسون فيقول عز وجل: «يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ» سورة الدخان الآية 53. فيصف نعيم أجسادهم بذكر لباس الترف والنعيم، فهو كناية عن توافر أسباب نعيم الأجساد، فلا يلبس هذا اللباس إلا من استكمل ما قبله من ملائمات الجسد ظاهره وباطنه، ثم يصف نعيم نفوسهم بقوله "متقابلين" لأن الحديث مع الأصحاب والأحبة نعيم للنفس. (30)

ومن المشاهد القرآنية التي ترسمها الكناية وتقدمها في صورة حسية ذلك المشهد المتعلق بتتمة ذلك النعيم. (31)

وفي مقابل ما صورته هذه الكناية وما أدته من غرض ترغيبي، نجد في موضع آخر كناية ترسم صورة وضيئة لنفوس المؤمنين. (32)

وفي قوله تعالى: «كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ» سورة الدخان الآية 54. والزوج هنا كناية عن القرين، فالصورة هنا تظهر هذا المقام عالما اجتماعيا يضم جميع مقومات المجتمع الطاهر السليم، فيه ألفة واجتماع واستمتاع، يأنس المرء فيه بزوجه وأهله الصالحين، وذكر الحور العين جزء من هذا الترغيب والقرآن بهذا يخاطب النفس التي تجد في ذلك صورة عالية تتوق إليها فيُحقق الترغيب هدف الدعوة القرآنية. (33)

**4. التحليل الحجاجي لأسلوب الالتفات في سورة الدخان:**

الالتفات من المباحث البلاغية والتي ربطها بيرلمان وتيتكاه بالحجاج، ولا سيما وجود ارتباطه بمستوى الضمائر أو الزمان؛ لتعزيز الموضوع الواقع تحت الالتفات في ذهن المتلقي، من خلال تنوع الضمائر. (34)

وهو لغة "لفت": وجهه عن القوم: صرفه، والتفت التفاتا، والتّلفُّت أكثر منه، وَلَفَتَهُ يَلفِتُه لَفتًا: لواه على غير جهته؛ وقيل: الَّيُّ هو أن ترمي به إلى جانبك، ولفته عن الشي يلفته لفتا: صرفه، وَلَفَتُّ فلانا عن رأيه، أي صرفته عنه ومنه الالتفات. (35)

فالمادة اللغوية أو المعجمية للالتفات تدور في عمومها حول محور دلالي واحد هو التحول أو الانحراف على المألوف من القيم والأوضاع أو أنماط السلوك، (36) وهو أيضا تحويل لجهة الضمائر من دلالتها المألوفة إلى ما يحقق قصد المتكلم تعميما وتخصيصا، إذ يحدث الالتفات توترا في علاقة الحجة بالمحجوج وهو ملمح أسلوبي يندرج ضمن المبحث الأصولي عن العام والخاص. (37)

وسيقف البحث على الالتفات في مستوى الضمائر، ومستوى الزمن محاولاً تحليل ما أدّاه من وظيفة حجاجية تتعلق بحضور المضمون بقوة في السياق. (38)

يقول عز وجل: «رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ» سورة الدخان الآية 06. وكان مقتضى ظاهر السياق أن يقول : "رحمة منا"، ولكن المخالفة السياقية جاءت إيصالاً وتهيئة لخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المنزّل عليه الكتاب، ولولا الالتفات لما تحقق ذلك، فذكر "الرحمة" قد ناسب ذكر "الرب" لأنه يشير إلى معنى التربية والرفق والعناية، وإيثار الإظهار في مقام الإضمار للفظة "الرب" قد حقق الإشعار بأن معنى الربوبية يستدعي "الرحمة" بالمربوبين، فضلا عما في إضافة "رب" إلى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم من صرف للكلام عن مواجهة المشركين إلى مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب، وفيه تشريف له صلى الله عليه وسلم. (39)

كما يستند الضمير المتكلم إلى فعل داخلي، فتنبثق إلى العدول إلى الضمير الخطابي إذ يحل الضمير المتكلم إلى ذات أخرى هي التي تمثل نقطة مركزية في السياق كقوله تعالى: «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ» سورة الدخان الآية 15.

فضمير المتكلم "إنا كاشفوا / إنكم" حقّق عدولا نسقيا بالتفاته إلى الخطاب الحاضر "إنكم عائدون" لاستنهاض الذهن فثمة مقتضى حجاجي منح النص تواصلية حضور المرجع (الخالق) ليؤدي دورا إقناعيا مع إرادة الخالق. (40

ودفع ذلك الالتفات إلى تنمية الوجدان وتحريك العواطف، كما أن تحول المفرد المتكلم إلى الجمع المخاطب، جاء لإثارة التوبيخ لما هم عليه، (41) لأن الله أخبر أنه سيكشف عنهم استجابة لدعائهم، وهذا الكشف سيكون زمنه قليلا، لأنهم سيعودون إلى شركهم وكفرهم لأنهم يعرفون الحق وينكرونه. (42)

ونلحظ في الآية 49 من سورة الدخان: «ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» والآية 50: «إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ» التفات من الإفراد إلى الجمع، وتحمل هذه الظاهرة في النص القرآني دلالات تشير إلى توحد وسيلة الادراك عن طريق حاسة الذوق، وجاءت طاقة الالتفات على مستوى الزمن بشكل مؤثر بازدواجية زمنية من الأمر إلى المضارع (ذق ← تمترون) لتأكيد وقوع الحدث وإثبات زمن حصوله. (43)

حصر أبو جهل وصفي العزيز الكريم بنفسه بتعريفه طرفي الإسناد، فناسب أن يقال له ولأمثاله، وهو يعذب بالحميم في الجحيم: "ذق إنك أنت العزيز الكريم"، إهانة وإذلالا وتحقيرا واستهزاء به، ثم انتقل بالالتفات من صيغة الإفراد إلى التعميم: «إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ»، أي بعد تعذيب الآثمين أفرادا، وخطاب كل واحد منهم بصورة إفرادية خطاب إهانة وإذلال وتحقير، يُوجَّه لهم خطاب عامٌّ، وهم مجتمعون إن هذا العذاب الذي تذوقونه الآن في الجحيم مكذّبين به، متوهمين أنكم بجدالكم تغيرون من الحق شيئا. (44)

**5. التحليل الحجاجي لأسلوب الحذف في سورة الدخان:**

وإذا انتقلنا إلى دراسة الحذف في القرآن الكريم، فإننا سنجد جمال القرآن وإعجاز نظمه قد أضاف إلى الحذف اللغوي جمالا وحسنا آخرين؛ إذ أنه وظّف الحذف في مواضع بديعة جليلة لم نجد مثلها في ثنايا توظيفه في التعابير غير القرآنية. (45)

وقد وضعه كثير من علماء البلاغة في مرتبة عليا، وكانوا يمتدحونه ويفضلونه على سائر الكلام، وذلك لأنه يجعل المخاطب يشترك في التفاعل مع الخطاب، ويعمل فكرة ليصل إلى المحذوف والمضمر، وإذا كثر تعليل الحذف بالإيجاز والاختصار هدفا له، فلا ينبغي عدّ ذلك الهدف الوحيد في سائر مواضعه؛ ولعل من مظاهر غنى هذا المكون اللغوي والبلاغي

اختلاف العلماء في تقدير المحذوف أو المضمر، ما يثبت الطابع الإعجازي لهذا الكتاب وأسراره البلاغية التي تتكشف عند كل اجتهاد و تأويل رصين. (46)

تظهر دقة مسلك الحذف الثلاثي في كونه قد يلتبس بمفهوم الإضمار، لذلك ينبغي أن نفرق في هذا المقام بين الحذف وبين الإضمار، فالثاني يشترط فيه إبقاء دليل على أننا أضمرنا الفعل أو الاسم، أما الأول فلا يشترط فيه ذلك؛ أي أن المضمر يترك أثره وهذا شرط في حين مع الحذف لا يشترط ترك الأثر. (47)

فالحذف من أهم الظواهر البلاغية التي تجعل العبارة القرآنية متسقة المباني ومنسجمة المعاني، وهذا ما توصل إليه محمد خطابي بعد دراسته لكتب بعض اللسانين الغربيين، فجعله يقول في آخر حديثه عن الحذف: يتضح من خلال الأمثلة السالفة -وقد ذكر أمثلة باللغة الانجليزية لا داعي لذكرها - أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص، وإن كان هذا الدور مختلفاً من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال والإحالة، ونظن أن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص. (48)

وليس ضروريا أن تكون المكونات اللفظية الظاهرة هي المؤدية للحجاج في السياقات التواصلية القرآنية، لأن الحجة قد تكون ظاهرة وقد تكون مضمرة بحسب السياق. (49)

ففي قوله تعالى: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ...» سورة الدخان الآية 03. لفٌّ بين معنيين، الأول: تعيين إنزال القرآن، والثاني: اختصاص تنزيله في ليلة مباركة، وجاءت جملة «إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ» تعليلا للمعنى الأول أي أنزلناه للإنذار، والإنذار شأننا، وهكذا يستمد الكتاب صفته من منزّله، وفي الجملة إيجاز بالحذف بديع من طرفين، أحدهما إيجاز بحذف مفعول (منذرين) والمعنى: منذرين المخاطبين بالقرآن. (50)

وقد حقق هذا الحذف تماثلا في الفواصل، وتصفية العبارة وترويق الأسلوب لدلالة القرائن على المحذوف. (51)

**1.5. حذف جواب الشرط:** يأتي حذف جواب الشرط وإضماره ليدل على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهد وترك النفوس تقدر ما تشاء، إلا أن المشيئة محددة بحسب المعاني التي تدل عليها الألفاظ المتضمنة في جملة الشرط وكذا سياق ورودها.(52)

ومن النصوص القرآنية قوله تعالى: «رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ» سورة الدخان الآية 07. حيث قرأ الجمهور «ربُّ السموات» برفع (ربُّ) على أنه خبر مبتدأ محذوف وهو من حذف المسند إليه لمتابعة الاستعمال في مثله بعد إجراء أخبار أو صفات، وحذف متعلق ب "موقنين" للعلم به من قوله: «ربُّ السموات والأرض وما بينهما» وجواب الشرط محذوف دل عليه المقام، والتقدير: إن كنتم موقنين فلا تعبدوا غيره، ولذلك أعقبه جملة " لا إله إلا هو".(53)

ويُعدّ إضمار جواب الشرط في المثال توجيها لذهن المتلقي ليصنع هو بنفسه الجواب ويملأ به ثغرات الكلام، ويتبناه فيكون ذلك الزام له بالحجة وأمضى أثرا في ذهنه. (54)

**2.5. حذف مقول القول:** كما في قوله تعالى: «رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ» سورة الدخان الآية12، وهي جملة معترضة بين جملة "هذا عذاب أليم" وجملة "أنى لهم الذكرى"، فهي مقول قول محذوف وحملها المفسرون على أنها حكاية قول الذين يغشاهم العذاب بتقدير يقولون: ربنا اكشف عنا العذاب، ومما تسمح به تراكيب الآية وسياقها أن

يكون القول المحذوف مقدرا بفعل أمر (أي قولوا) لتلقين المسلمين أن يستعيذوا بالله من أن يصيبهم ذلك العذاب.(55)

**3.5. حذف المفعول:** كما في قوله تعالى: «أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ» سورة الدخان الآية 18.

يقول أبو حيان الأندلسي: "يحتمل أن تكون "أن" تفسيرية، لأنه تقدم ما يدل على معنى القول وهو رسول كريم، فعلى قول ابن عباس: عباد الله منادى حذفت أداته، ومفعول أدّوا محذوف". (56)

4.5. **حذف حرف من الحروف:** كما في نفس سياق الآية 18

ويجوز أن يكون مفعول "أدوا" محذوفا يدل عليه المقام، أي أدوا إليّ الطاعة ويكون "عباد الله" منادى بحذف حرف النداء أي: أدوا إليّ يا عباد الله. (57)

إنّ الغاية من ظاهرة الحذف هي أن يُعمل المفسرون عقولهم لرصد العبارة المحذوفة وتحديد ما تفيد من دلالات بلاغية معجزة، وهذا الأمر فتح الباب أمامنا لنمسك ببعض المقاصد الحجاجية المرادة من ذلك الحذف. (58)

وورد أيضا حذف مقول القول في قوله: «خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ...» سورة الدخان الآية 47، أي يقال للزبانية سوقوه بعنف وجذب، وقال الأعمش: معنى اعتلوه اقصفوه كما يقصف الحطب إلى سواء الجحيم. (59)

**خاتمة:**

لقد اتضح من خلال بحثنا هذا "الآليات البلاغية في سورة الدخان" أن هذه الآليات كان لها الأثر البارز في عملية التحاجج والاقناع في النص القرآني، ومن خلال هذه الدراسة أسفرت عن مجموعة من الاستنتاجات نبرزها كالآتي :

1. الاستعارة وأهم آثارها الحجاجية:
   - حيث لا ينتقل معها الذهن إلى المعنى البعيد مباشرة، وإنما يحتاج إلى شيء من الرويّة والتفكر.
   - ترفع من قيمة المعنى البعيد الذي تشير إليه في نظر المتلقي وتعمل على توكيده في نفسه والاعتزاز به وتفخيمه.
2. الكناية وأهم آثارها الحجاجية:
   - تمثل بنية الكناية في حد ذاتها عاملا حجاجيا فيها إذ تدفع المتلقي إلى إعمال العقل والروية للكشف عن قناع المعنى.
   - حجاجية الكناية تكمن في خاصية الإثبات والاستدلال.
   - تُعدّ الكناية من الأدوات الحجاجية البارزة التي يلجأ إليها المتكلم في التدليل على مقصوده.
3. الالتفات وأهم آثاره الحجاجية:
   - التأثير في المتلقي بانتقاله من أمر إلى أمر وهكذا يعكس مدى التأثير في المتلقي من خلال الاستجابة لأفق انتظاره.

وخلاصة القول أن الآليات البلاغية من الاستعارة والكناية والالتفات والحذف، وإن كان لها وظائف متعددة تختلف من آية إلى آية و من تركيب إلى تركيب إلا أن أكبر هذه الوظائف وأخطرها على الإطلاق هي الوظائف الحجاجية التي تكشف الأستار عن الحقائق وتبرز الغائب في سورة الشاهد وتظهر المتخيل في معرض اليقين، كل ذلك من أجل إفحام الخصم بالحجج واستمالته للاقتناع والإذعان.

**الهوامش:**

1. محمد علي طه الدرة: تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير للطباعة، دمشق، بيروت، ط**1**، **2009**، ج**8**، ص**657**.
2. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم للنشر والطباعة، دمشق، ط**1**، **2006**، ج**13**، ص**11**.
3. المرجع نفسه، ص 13.
4. جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الجزائر، ط**2**، **2009**، ص**159**.
5. عمارة ناصر: الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص160.
6. محمد كريم الكواز: الأسلوب في الاعجاز البلاغي في القران الكريم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1426هـ، ص331.
7. محمد الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص166.
8. مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات ضفاف ، بيروت، ط1، 2015، ص182.
9. أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، (د ط)، 2005، ص167.
10. أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، تر: عادل عبد الموجود ومحمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ط3، ج8، ص36.
11. محمد علي طه الدرة: تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، ج8، مرجع سابق، ص676.
12. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2012، ص311.
13. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، (د ط)، ج25، ص303.
14. محي الدين الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، (د ط)، (د ت)، مج9، ص135.
15. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص316.
16. مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مرجع سابق، ص183.
17. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص316.
18. مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مرجع سابق، ص183.
19. محمد علي طه الدرة: تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، مرجع سابق، ص688.
20. مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مرجع سابق، ص186.
21. محمد بن صالح العثيمين: دروس في البلاغة، مكتبة الهدي المحمدي، جمهورية مصر، ط1، 2005، ص 139.
22. عبد الجليل العشراوي: آليات الحجاج القرآني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2016، ص307.
23. ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تر: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005، ص23.
24. لمياء شهيد عباس وعبد الكاظم محسن: أثر الآليات البلاغية الحجاجية، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، 2020، العدد 57، ص07.
25. نفس المرجع، نفس الصفحة.

26. مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مرجع سابق، ص186.
27. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص282.
28. عبد القادر الحمداني : سور الحواميم دراسة بلاغية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص349-350.
29. مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مرجع سابق، ص183.
30. عبد القادر الحمداني : سور الحواميم دراسة بلاغية، مرجع سابق، ص414.
31. عبد الجليل عشراوي: آليات الحجاج القرآني، مرجع سابق، ص 307.
32. المرجع نفسه، ص 309.
33. عبد القادر الحمداني: سور الحواميم دراسة بلاغية، مرجع سابق، ص414.
34. مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مرجع سابق، ص189.
35. ابن منظور : لسان العرب، المجلد 8، مادة [ ل ف ت]، ص 100.
36. حسن طبل: أسلوب الالتفات في القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 1998، ص11.
37. جمال حضري : جماليات الاقناع في الأسلوب القرآني، ضمن مجلة حوليات الآداب واللغات - جامعة مسيلة، العدد الأول، أكتوبر 2013، ص 161.
38. مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مرجع سابق، ص192.
39. عبد القادر الحمداني : سور الحواميم دراسة بلاغية، مرجع سابق، ص44.
40. مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مرجع سابق، ص192.
41. نفس المرجع، نفس الصفحة.
42. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: معارج التفكر ودقائق التدبر، مرجع سابق، ص27.
43. مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مرجع سابق، ص192-193.
44. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: معارج التفكر ودقائق التدبر، مرجع سابق، ص58.
45. يونس الناصري: تضافر المكونات اللغوية لحجاج المتلقي، ضمن بحوث محكمة التحليل الحجاجي للخطاب، إشراف أحمد قادم وسعيد العوادي، دار كنوز للنشر، عمان، ط1، 2016، ص211-212.
46. عبد الجليل عشراوي: آليات الحجاج القرآني، مرجع سابق، ص 233-234.
47. أبو شعيب برامو: الحذف في النحو العربي محاولة للفهم، عالم الفكر، مج34، عدد3، مارس 2006، ص45.
48. محمد خطابي: لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء -المغرب-، ط2، 2006، ص22.
49. أبو بكر العزاوي : الحجاج والمعنى الحجاجي، ضمن كتاب التحاجج، تنسيق: حمو النقاري، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجتح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص58.
50. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص279.

51. عبد القادر الحمداني : سور الحواميم دراسة بلاغية، مرجع سابق، ص41.
52. عبد الجليل عشراوي: آليات الحجاج القرآني، مرجع سابق، ص 237.
53. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص283.
54. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم، دار المعرفة للنشر، تونس منوبة، ط1، 2001، ص400.
55. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص289.
56. أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج8، مرجع سابق، ص35.
57. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص296.
58. يونس الناصري: تضافر المكونات اللغوية لحجاج المتلقي، مرجع سابق، ص223.
59. أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج8، مرجع سابق، ص40.

**قائمة المصادر والمراجع:**


❖ القرآن الكريم.

1) ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تر: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005.
2) ابن منظور : لسان العرب، المجلد 8، مادة [ ل ف ت].
3) أبو بكر العزاوي : الحجاج والمعنى الحجاجي، ضمن كتاب التحاجج.
4) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، تر: عادل عبد الموجود ومحمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ط3، ج8.
5) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، تر: عادل عبد الموجود ومحمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ط3، ج8.
6) أبو شعيب برامو: الحذف في النحو العربي محاولة للفهم، عالم الفكر، مج34، عدد3، مارس 2006.
7) أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، (د ط)، 2005.
8) جمال حضري : جماليات الاقناع في الأسلوب القرآني، ضمن مجلة حوليات الآداب واللغات - جامعة مسيلة، العدد الأول، أكتوبر 2013.
9) جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الجزائر، ط2، 2009.
10) حسن طبل: أسلوب الالتفات في القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 1998.
11) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2012.
12) عبد الجليل العشراوي: آليات الحجاج القرآني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2016.
13) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: معارج التفكر ودقائق التدبر، دار العلم للنشر والطباعة، دمشق، ط1، 2006، ج13.
14) عبد القادر الحمداني : سور الحواميم دراسة بلاغية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
15) عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم، دار المعرفة للنشر، تونس منوبة، ط1، 2001.

16) عمارة ناصر: الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2009.

17) لمياء شهيد عباس وعبد الكاظم محسن: أثر الآليات البلاغية الحجاجية، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، 2020، العدد 57.

18) مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات ضفاف ، بيروت، ط1، 2015.

19) محمد الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

20) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، (د ط)، ج25.

21) محمد بن صالح العثيمين: دروس في البلاغة، مكتبة الهدي المحمدي، جمهورية مصر، ط1، 2005.

22) محمد خطابي: لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء -المغرب- ط2، 2006.

23) محمد علي طه الدرة: تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير للطباعة، دمشق، بيروت، ط1، 2009، ج8.

24) محمد كريم الكواز: الأسلوب في الاعجاز البلاغي في القران الكريم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1426.